الاسم واللقب: عبد اللطيف علاقي
الرتبة: أستاذ محاضر أ
مؤسسة الانتماء: قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة باجي مختار – عنابة–)
البريد الالكتروني: allaguiabdelatif@gmail.com
الهاتف: 07 72258835
عنوان الورقة البحثية: جدل الديني والأسطوري في الأنثروبولوجيا الدينية (قصة الطوفان أنموذجا)

مقدمة:

مدفوعة بخلفيتها العلمانية، لا تهتم الأنثروبولوجيا الدينية بصحة الأسطورة من عدمها، أو لنقل أن التحقق التاريخي للقصة الأسطورية لا يشكل جوهر البحث الأنثروبولوجي. تهتم الأنثروبولوجيا بدلا من ذلك بكيفية تطور الأسطورة وتمظهراتها وآلية اشتغالها والوظيفة الرمزية التي تؤديها في الممارسات الدينية للجماعات البشرية.

كما يعتبر الانتماء الديني للباحث الأنثروبولوجي عائقا ابستمولوجيا يحول بين الباحث وبين حياده العلمي ويطعن بشكل أو بآخر في موضوعية دراساته حول مواضيع تنتمي للحيز العام لمعتقداته الأصلية.

سنحاول في هذا العمل تناول "قصة الطوفان" الحاضرة بشكل مثير في معظم مدونات الميثولوجيا الشرقية، سواء كانت مصرية أو سومرية أو بابلية أو غيرها، كمثال تطبيقي عن التناول الأنثروبولوجي للأساطير الدينية، ولنكشف مدى التقاطعات الموجودة، والروابط الموضوعية بين هذه النسخ الأسطورية، ثم نقوم بمقارنتها بالرؤية التوراتية عن الطوفان لتبيان مدى التداخل القصصي بينها.

1- الأسطورة كمفهوم أنثروبولوجي:

تختلف الأسطورة « Mith » في السياق الغربي عنها في السياق العربي، فالأسطورة عند العرب هو حديث باطل لا أصل له، قال ابن منظور: "الأساطير الأباطيل، والأساطير أحاديث لا نظام لها" [1]، إلى أن قال: "يقال يسطّر ما لا أصل له، أي يؤلّف" [2].

أما في السياق الغربي فإن للأسطورة عدة معان أخرى، إذ لا ترتبط فقط بالحكايات التي لا أصل لها، بل إن لها مجموعة من الدلالات الحافة « Connotation » بخلاف ذلك، إذ أن "الأسطورة، أو التركيب الأسطوري للحكايات الشعبية ليس وهما أو خيالا صرفا كلّه، وإنما يستند على أساس من الواقع يشبه النواة المركزية المغلفة بأغلفة من صنع الخيال" [3]. وهذا ما يمثل التعريف والدلالة الأنثروبولوجية الحديثة لكلمة أسطورة، فالأسطورة بهذا المعنى تفسر

[1]- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 7، ص 182.

[2]- نفسه.

[3]- محمد أركون: تاريخية الفكر العربي والإسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط 3، مركز الإنماء القومي، 1998، ص 35.

الشـعيرة أو الطقس لدى جماعة بشـرية معينة، وهي بهذا الاعتبار تمثل الجانب النظري من الشعيرة.

تروي الأسطورة "أحداثا رئيسية تهدف إلى شرح سبب وجود العالم في صورته الحالية، فهي تمثل إذا شكلا من أشكال التساؤل عن العالم" [1]، وهذه وظيفة أخرى من الوظائف التي تضـطلع بها الأسـطورة. كما أنها "تقوم بتحديد الرموز الخاصـة بالدين والآباء والأخلاق والاقتصاد التي يجب أن يلتزم بها أفراد المجتمع، كما تشمل القيم والمعارف التي تحدد هوية أي جماعة" [2].

فالأسـطورة هي الوعاء الثقافي للجماعات البشـرية التي تحوي تسـاؤلاتها عن الكون والوجود، والتي تحدد منظومتها القيمية والأخلاقية، كما تمثل أيضـا الأسـاس النظري لتشريعاتها وقوانينها، وبالنظر إلى البنية الشعرية للأسطورة فهي أيضا بمثابة التراث الأدبي للجماعة البشرية.

يولي علماء أنثروبولوجيا الأديان أهمية خاصـة للأسـاطير نظرا لما تحويه من أفكار مجردة ومعتقدات يتم التعبير عنها من خلال اسـتعارات ورموز، كما يلجؤون إلى المقارنة المنهجية بينها [3] من حيث تعدد مواضـيعها، كنشـأة الكون، وظهور البشـر، وأصـل الشـر وغيرها.

2- قصة الطوفان في الحضارات القديمة:

لا يكاد يخلو موروث حضارة من حضارات الشرق القديم من ذكر قصة الطوفان، فنجده مثلا في الموروث الحضـاري اليوناني القديم، كما نجده عند السـومريين والبابليين، وحتى في حضارة المايا هناك إشارة إلى قصة الطوفان الكبير الذي يعمّ الأرض ويفني الأحياء.

تختلف تفاصـيل الطوفان وشـخصـياته من حضـارة إلى أخرى، كما تختلف الدوافع والأسـباب المباشـرة لغضـب الآلهة على البشـر وقرار معاقبتهم بالطوفان، إلا أن ما يثير الدهشـة حقا هو تواطؤ كل هذه السـرديات على ذكر هذا الحدث العظيم، وكذا على مصـدره

---

[1]- كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة أسـامة نبيل، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 99.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

الإلهي. إن فكرة التثاقف والتبادل البين–حضاري لا تكفي وحدها للإجابة عن مصدر القصة الأصلي، فمع التفاوت الزمكاني لهذه القصة أو الأسطورة من موروث إلى آخر يصعّب تحديد منطلق أصلي لها، كما يصعّب أيضا جعل أي من هذه الحضارات ذات سبق أو أحقية بها. يمكننا فقط بالمقابل الوثوق، ولو من الناحية النظرية، بمصدرية أخرى سابقة لكل هذه الموروثات، ومختلفة كليا عنها. فتكون بهذا الاعتبار كل سردية من هذه السرديات نسخة معدلة، أو لنقل مشوهة من القصة الأصلية.

لا يمكننا في هذه العجالة التطرق بالتفصيل لقصة الطوفان في كل الموروث الشرقي القديم، أو في الميثولوجيا اليونانية، ولكننا سنكتفي بدلا من ذلك بالحديث عنها عند السومريين والبابليين، وكذا في المدونة التوراتية نظرا للترابط الكبير بين النسخة التوراتية لقصة الطوفان، وبين النسخة السومرية والبابلية، حيث يمكننا افتراض تأثر واضح للرواية التوراتية بمحيطها البابلي، خاصة من خلال الالتقاء الثقافي المباشر بين اليهود والبابليين بعد السبي البابلي.

أ– الطوفان عند السومريين:

بالنظر إلى سبقها الزمني تعتبر الأسطورة السومرية عن الطوفان أقدم نسخة وصلت إلينا من بقية الحضارات الشرقية، وبهذا تعتبر بحسب بعض الباحثين الأسطورة المؤسسة التي تتفرع منها بقية الأساطير، سواء في بلاد الرافدين كالبابلية، أو في اليونان أو غيرها. يقول فراس السواح: "تؤسس الأسطورة السومرية لأقاصيص الطوفان التي شاعت في المنطقة، كما أسست من قبل أقاصيص التكوين" [1].

ورغم أن اللوح الفخاري الذي يحوي الأسطورة السومرية عن الطوفان قد عثر عليه بحالة سيئة في خرائب مدينة "نفر" السومرية، إلا أنه يمكننا، ومن خلال ذات اللوح، معرفة العناصر الأساسية في القصة.

تتحدث الأسطورة في مطلعها عن بداية الخلق وظهور مدن إلى حيز الوجود، هي: إريدو، باديتيرا، لاراك، شروباك. كما يذكر النص المحاور التالية في القصة:

* قرار مجمع الآلهة بإهلاك البشر عن طريق الطوفان.

[1]– فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين، مؤسسة هنداوي، 2022، ص 161.

* عدم رضا بعض الآلهة عن هذا القرار.
* اختيار واحد من البشر ليقوم بإنقاذ بعض البشر من الطوفان.
* انتهاء الطوفان ونجاة مجموعة من البشر ومكافأة بطل الطوفان بمنحه صفة الخلود.

في القصة السومرية نجد أن الإله "إنكي" هو الذي يخرج عن إجماع الآلهة ويقرر أن ينقذ بذرة الحياة، فيتصل بالمبك "زيوسودرا" الذي كان انسانا صالحا، ثم يعطيه خطة لإنقاذ الحياة عن طريق بناء سفينة لحمل الصالحين من البشر وبعض الحيوانات [1].

بعد انتهاء الطوفان ونجاة "زيوسودرا" ومن معه من البشر الصالحين، يقدم قرابين للآلهة فيذبح ثورا وكبشا، وينعم بالخلود في جنة "دلون" السومرية، وهي "مرتع الآلهة وقلة قليلة من البشر الذين أنعم عليهم بالخلود" [2] ولم تكن الجنة بالنسبة للسومريين هي مكان في العالم الآخر، فلم يكونوا يؤمنوا بحياة أخرى.

ب- قصة الطوفان البابلية:

نجد ذكر قصة الطوفان عند البابليين من خلال ملحمة "جلجامش"، هذه الشخصية المثيرة التي يعتقد الباحثون أنها شخصية تاريخية قد عاشت بالفعل، فبالإضافة إلى ظهور شخصية "جلجامش" في الملحمة البابلية المشهورة، فقد ذكر أيضا في بعض النصوص السومرية، بل "إن الوثيقة المعروفة بثبت ملوك سومر تأتي على ذكر جلجامش باعتباره خامس ملك حكم أوروك بعد الطوفان" [3]. وبالتالي فإن الوجود التاريخي لشخصية جلجامش متحقق من عدة مصادر تاريخية.

أما بالرجوع إلى القصة في تفاصيلها، فإننا نعثر على إشارة إلى الطوفان من خلال رحلة جلجامش للبحث عن سر الخلود. ويبدو أن القصة البابلية تأثرت كثيرا بالقصة السومرية عن الطوفان، وأن الكتّاب البابليين قد "تبنوا موضوعاتها وخطوطها العريضة، لكنهم أضافوا إليها آفاقا وجوانب وشخصيات جديدة، وهو ما فعلوه مع معظم التآليف الأدبية ذات الأصول

[1]- فراس السواح: المرجع السابق، ص 162.

[2]- نفسه، ص 164.

[3]- فراس السواح: كنوز الأعماق، قراءة في ملحمة جلجامش، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1987، ص 26.

السومرية" [1]. فبطل القصة البابلية هو "أوتونابشتم" في مقابل "زيوسودرا السومري" يقصده جلجامش ليسأله عن سر الخلود الأبدي، فيخبره أنه وحين كان يعيش في مدينته "شروباك" أخبره الإله "إنكي" أن مجمع الآلهة قد قرر إفناء البشر بسبب ضجيجهم وإزعاجهم للآلهة، وكلّفه أن يصنع سفينة لإنقاذ البشر، حيث تلقى تفاصيل ذلك عن طريق الحلم كي لا ينكشف الأمر.

وتسرد الملحمة تفاصيل ما فعله بطل الطوفان البابلي وفق تعليمات "إنكي" وتذكر أن الآلهة نفسهم ذعروا من هول الطوفان وهربوا صاعدين إلى السماء [2]. كما تذكر القصة أن السفينة استقرت على جبل "نصير" ثم أخذ بطل الطوفان في إطلاق حمامة فعادت إليه لأنها لم تجد مستقرا من اليابسة، ثم فعل نفس الشيء مع السنونو فعاد، ثم أطلق غرابا فلم يعد لأنه وجد أن الماء قد انحسر، ومن ثمّ أطلق باقي الحيوانات، وقدم بعد ذلك أضحية دون أن يحدد النص نوع هذه الأضحية. فأكلت الآلهة من الأضحية إلا "إنليل" إذ كان هو سبب الطوفان، ومع ذلك فقد تمّ مباركة بطل الطوفان ومنحه الخلود هو وزوجته.

هذا باختصار نص قصة الطوفان البابلية كما هو مثبت في ملحمة جلجامش.

3- الطوفان في النص التوراتي:

يأتي ذكر قصة الطوفان في التوراة في سفر التكوين، وهو أحد الأسفار الخمسة للتوراة. إلا أن بعض الباحثين يعتبرون أن سفر التكوين بالذات يُنسب إلى النبي يوسف عليه السلام، وأن التوراة التي ضاعت بعد دمار الهيكل الأول تمّ إعادة كتابتها بواسطة "عزرا" الكاتب، دون الاعتماد على النص الأصلي للتوراة. ومع ذلك فإنه من الناحية الرسمية يشكل سفر التكوين إلى جانب سفر اللاويين والتثنية والعدد والخروج، ما يعرف بتوراة موسى بالنسبة لليهود، والعهد القديم بالنسبة للمسيحيين، في مقابل العهد الجديد الذي يشكل معه ما يسمى بالكتاب المقدس.

بالعودة إلى قصة الطوفان في التوراة، نجد أن المحاور الأساسية للقصة تتقاطع إلى حد كبير مع القصة السومرية والبابلية. وقبل الدخول في مقارنة مباشرة بين القصة التوراتية

---

[1]- إيمان محسن جبر: دراسة تاريخية ولغوية لحادثة الطوفان في بلاد الرافدين، مجلة كلية الشريعة، جامعة واسط، العدد التاسع والثلاثون، 2020، ص 320.

[2]- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، ص 170.

والقصة البابلية والسومرية ينبغي أن نحدد أولا الملامح العامة لقصة الطوفان كما وردت في سفر التكوين.

ترد قصة نوح في التوراة، في سفر التكوين بداية من الآية 29، حيث يذكر السفر ميلاد نوح، بعد ذكر ذرية آدم وأولاده ذكرا مفصلا فيه أعمارهم وأنسابهم، ويذكر بعد ذلك أنه قد "وَلَدَ نوح ساما وحاما ويافث" [1]، ثم يذكر السفر بعد ذلك أن الشر والظلم قد انتشرا بين بني البشر دون أن يذكر أنواع هذه الشرور، ثم يورد السفر ندم الله وحزنه أنه خلق الآدميين، ثم يأتي القرار الإلهي: "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبّابّات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم" [2]. ثم يذكر السفر أن نوحا كان رجلا بارا وصالحا، فيأمره الله ببناء سفينة، ويتوسع السفر في ذكر صفات السفينة؛ طولها وعرضها وارتفاعها؛ مع تفاصيل أخرى، وكذا من سيركب معه السفينة من البشر والحيوانات، ثم بعد حدوث الطوفان الذي دام أربعين يوما ونجاة نوح ومن معه، يصف السفر الآثار المدمرة للطوفان: "فمات كل ذي جسد كان يدبّ على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش، وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض، وجميع الناس" [3]، ثم يسرد نهاية الحدث وآثاره المدمرة، وأن نوحا أرسل غرابا فلم يجد له موطئ قدم فعاد، ثم أرسل حمامة فرجعت أيضا، وفي المرة الموالية بعد سبعة أيام أرسل الحمامة فرجعت بغصن زيتون، فعلم نوح أن المياه قد قلّت، ثم أرسلها مرة أخرى فلم تعد إليه، وبذلك انتهى الطوفان وخرج نوح ومن معه من البشر والحيوانات. بعدها بنى نوح مذبحا وقدّم عدة قرابين من الحيوانات الطاهرة، وهكذا تنتهي القصة بتعهد الإله بأن لا "يلعن الأرض من أجل الإنسان" [4] وأن لا يفني الأحياء كما فعل، وكأنه ندم على قراره الأول.

من الملفت في القصة التوراتية عن الطوفان أن غضب الرب الذي عمّ الأرض بسبب ظلم البشر وشرورهم، لم يكن متعلقا بدعوة نوح وتمرد قومه على هذه الدعوة، فلا يذكر السفر

---

[1]- سفر التكوين: الاصحاح 5، الآية 32.

[2]- سفر التكوين: الاصحاح 6، الآية 7.

[3]- سفر التكوين: الاصحاح 7، الآية 21.

[4]- سفر التكوين: الاصحاح 8، الآية 21.

شـيئا عن هذه الدعوة، فقط يخبرنا سـفر التكوين أن نوحا كان رجلا صـالحا وبارا في طريق الله.

من مسلمات القصة التوراتية أيضا أن الطوفان كان شاملا لكل الأرض، ولم يكن خاصا بقوم نوح، وهذه تفاصيل محورية في القصة التوراتية.

4- التقاطعات الموجودة بين النص التوراتي والنصوص السومرية والبابلية:

* أولى التقاطعات بين القصـة البابلية والتوراتية أن الطوفان كان نتيجة غضـب الآلهة على البشـر، مع ملاحظة أن جمع الآلهة في القصـة البابلية يقابله "يهوه" أو "إلوهيم" في القصـة التوراتية.

* التقاطع الثاني في ذات القصـــة هو أن الطوفان لم يكن انتقاما لنوح ودعوته، وإنما كان نتاج غضب الآلهة بسبب تكاثر البشر وضجيجهم في القصة البابلية، أو نتيجة شرور البشر وظلمهم في القصـة التوراتية. ولم يكن نوح بهذا الاعتبار إلا مكلفا من الإله "إنكي" الذي كان معارضـا لقرار الطوفان في القصـة السـومرية والبابلية، ومن "يهوه" الذي اختاره لبناء السـفينة في القصة التوراتية.

* من التقاطعات أيضـا أن الطوفان يعمّ كل الأرض وكل بني البشـر في القصـة البابلية ولا ينجو إلا نوح وزوجته، وكذلك في القصـة التوراتية كما مرّ معنا سـابقا. إضـافة إلى كثير من التفاصـيل التي تتعلق ببناء السـفينة وأوصـافها واسـتعمال نوح للحمامة والغراب للتأكد من انحسار المياه بعد الطوفان.

إن أولى الإشـــكالات المطروحة هي فكرة أن الطوفان كان عالميا وغمر كل الأرض، وهذا ما تمّ دحضـــه تماما "واتجه الباحثون إلى أن الطوفان كان محليا" [1]. لكن من أين أتت فكرة الطوفان الذي عمّ كل الأرض في الرواية التوراتية؟ من أين أتت كل تلك التفاصـــيل المطابقة للقصـة البابلية والسـومرية عن الطوفان؟ والتي لا تختلف تقريبا سـوى في اسـم بطل الطوفان الذي يتحول من "زيوسودرا" في القصة السومرية إلى "أوتونابشتم" في القصة البابلية، وإلى "نوح" في القصة التوراتية.

[1]- منصور عبد الحكيم: طوفان نوح في القرآن الكريم والأساطير القديمة، ط 2، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 201.

كذلك فإن تصـوير الإله بتلك الصـفات البشـرية باتخاذ قرار متعجل بإهلاك البشـرية ثم الندم عليه لا يتناسـب مع المعتقدات السـماوية عن الله، بل هو ألصـق بالصـور الميثولوجية للشـعوب القديمة عن الآلهة، حيث تصـورها على هيئة البشـر. فبعد هذا القرار المتعجل يندم الإله في سفر التكوين ويتعهد أنه لن يهلك البشر بطوفان مماثل في المستقبل.

إن إقامة اليهود العبرانيين في بابل بعد السـبي وضـياع التوراة التي تلقّاها موسـى، ثم إعادة كتابتها وخلطها بالموروث السومري والبابلي الذي أشربوه أثناء مكوثهم في بابل، هو ما يفسر امتزاج قصة الطوفان التوراتية بالقصة السومرية والبابلية.

سـنحاول من خلال الأسـطر الموالية عرض الرواية القرآنية عن الطوفان لنرى كيف يسترجع القرآن هذه القصـة ويضـعها في سياقها الرسـالي الصـحيح كحلقة في سلسـلة النبوات وسنن الله فيها من لدن آدم إلى محمد صلّى الله عليه وسلّم.

5- الطوفان في القرآن الكريم:

إن من أكبر الأدلة على الصـحة التاريخية لقصـة الطوفان وأنها لا تتعلق بالخيال الأسطوري الجامح للشعوب القديمة، أننا نجدها في معظم الثقافات الشفهية القديمة مع تباين الأعراق وتباعد البلدان، فهو حدث تحمله البشرية في ذاكرتها الجماعية وترويه عبر الأجيال، وإن كان من الطبيعي أن تختلف السـرديات الكثيرة حول هذا الحدث بالإضـافة والزيادة والنقصان، ولكن تواتر هذه الروايات يؤكد على أصل القصة. يقول إسماعيل مظهر: "في كل التقاليد الميثولوجية، قديمة وحديثة، نقع على قصـص عن الطوفان تختلف في التفاصـيل والأوضـاع لكنها تتفق في الجوهر والغاية" [1]. وإذا كان الطوفان قد حدث بالفعل، فما هي الرواية الصحيحة لهذه القصة؟

من خلال تناول القرآن الكريم لقصـة الطوفان سـنحاول أن نضـع فاصـلا بين الحقيقة الدينية والأسطورة الإنسانية، وأن نكشف التداخل بينهما كما هو حاصل في النص التوراتي، وهذه هي الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم عندما يتعلق الأمر بالتراث الكتابي السابق عليه، فهو يؤكد على الحقيقة الدينية الموجودة في هذه الكتب ويصـفيها من الشـوائب الأسـطورية

[1]- إسماعيل مظهر: قصة الطوفان وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة، دار العصور للطباعة والنشر، مصر، 1929، ص 66.

التي علقت بها، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَـــدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [1]. وهذا خلاف ما تفعله الروايات الإســـرائيلية التي تلوي أعناق الآيات المحكمة لتتوافق مع التراث الكتابي الممتزج بأساطير الأولين.

بالرجوع إلى قصـــة الطوفان نجد أن القرآن الكريم يخبرنا أن نوح قد أُرســـل إلى قومه خاصـة ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [2]، وبالتالي فإن الأمر يتعلق هنا بقوم من الأقوام داخل إطار جغرافي محدد، وكل الأحداث التي ســـتعقب هذه الرسالة هي أحداث زمان ومكان محددين.

ثم إن ســبب غضــب الله على قوم نوح يتعلق أســاســا بانحراف عقدي وقعوا فيه، وهو الشرك، ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [3]. ولم يكن ذنبا مبهما كما في القصـــة التوراتية، والعقاب بواســطة الطوفان مثلما هو العقاب بالصــيحة أو بالريح الصرصر العاتية أو غيرها من العقوبات الإلهية للأمم المتمردة على رسالات الله.

وهكذا فإن القرآن الكريم إذ يرتب العقوبة الإلهية على الذنب البشــري حيث يتجلى العدل الإلهي، فإنما يبين بذلك سـنته في خلقه من إثابة أتباع الرسـل ومعاقبة أعدائهم، ثم يذكر لنا قصـص الماضـين للعبرة والاتعاظ، ولذلك لا يدخل القرآن في تفاصـيل صـناعة الفلك ولا في كيفية رسوها وما رافق انتهاء الطوفان من تفاصيل، وهو ما تعجّ به الرواية التوراتية التي تأتي بأكثر هذه التفاصيل من الأسطورة البابلية.

في مقابل ذلك نجد أن تفاصـيل أخرى مهمة في ترسـيخ أسـس الإيمان مغفلة في القصـة التوراتيـة، فلا ذكر فيها لابن نوح الكافر الذي أهلكه الطوفان، ولا لامرأته التي لم تكن في مســتوى القربى من البيت النبوي فهلكت مع الهالكين، وهذا ما يثبت قيمة أســاســية من قيم الإيمان حيث لا ينفع نسب من كفر بالله.

خاتمة:

إن قصـــة الطوفان كما وردت في التوراة، وكما هي متلقّاة في الوحي القرآني لتؤكد على أهمية قراءة الذكر الحكيم بمعزل عن أي تأثير آخر لكل الموروثات الدينية أو الأســـطورية،

---

[1]– سورة المائدة، الآية 48.

[2]– سورة نوح: الآية 1.

[3]– سورة نوح، الآية 23.

كما تؤكد إعادة قراءة كل هذه الموروثات انطلاقا من الإشارات القرآنية والاهتداء بها من أجل استرجاع نقدي حقيقي للموروث الديني الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، دار صادر، بيروت.

2- إسماعيل مظهر: قصة الطوفان وتطورها في ثلاث مدنيات قديمة، دار العصور للطباعة والنشر، مصر، 1929.

3- إيمان محسن جبر: دراسة تاريخية ولغوية لحادثة الطوفان في بلاد الرافدين، مجلة كلية الشريعة، جامعة واسط، العدد التاسع والثلاثون، 2020.

4- سفر التكوين: الاصحاح 5-6-7-8.

5- فراس السواح: كنوز الأعماق، قراءة في ملحمة جلجامش، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1987.

6- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين، مؤسسة هنداوي، 2022.

7- كلود ريفيير: الأنثروبولوجيا الاجتماعية للأديان، ترجمة أسامة نبيل، ط 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

8- محمد أركون: تاريخية الفكر العربي والإسلامي، ترجمة هاشم صالح، ط 3، مركز الإنماء القومي، 1998.

9- منصور عبد الحكيم: طوفان نوح في القرآن الكريم والأساطير القديمة، ط 2، دار الكتاب العربي، القاهرة.